انك لمجنون ونظيره ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك
الذكر اي القران لوما تاتينا ركب لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع
الشي لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك
على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب
على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في
دعواك ما ننزل الملائكة بالنون مسند الى ضمير اسم الله وقرا حمزة والكسائي
وحفص بالنون وابو بكر بالتا والبنا للمفعول ورفع الملائكة وقرى تنزل
بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق بالوجه الذي قدره
واقتضته حكمته ولا حكمة في ان ياتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم
الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت
كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين اذا
جواب لهم وجزا الشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين
انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه
وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بان
جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل
اللسان او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ كما نفي ان يطعن
فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا
من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة
على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب
الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبانا رجالا منهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هولا وهو تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا
قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب
المجرمين والسلك ادخال الشي في الشي كالخيط في المخيط والرمح في

المطعون

المطعون والضمير للاستهزا وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم
وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير
والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن
به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب
الضماير توافقها في الرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير
لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه
وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم
او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هولا
المقترحين بابا من السما فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجايبها
طول نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا لوا
من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من
الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من
السكر ويدل عليه قراة من قرا سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا
محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب
دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع
من السحر ولقد جعلنا في السما بروجا اثني عشر مختلفة الهيات والخواص
على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطتها وزيناها بالاشكال والهيات السماء
البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد
صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس
اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من س
كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة
من قطان السموات بما بينهم من المناسبة في الجواهر او بالاستدلال من
اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من
كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر

Copyright © King Saud University